



قتلا والدي، ورغم أنه كان نحيل الجسم، إلا أنه كان يقاوم بصعوبة في معركة غير متكافئة بين شخص اعتاد أن يحارب بقلمه وفكره، وبين قاتلين أقوياء البنية ليس في قلبهما ذرة رحمة.. قتلاه بطريقة بشعة وذبحاه بالسكاكين، وكانا يطلقان النار على أماكن مختلفة من جسده، حتى بعد أن تأكدا من موته، أطلقا عليه عدة رصاصات أخرى، كنت شبه غائبة عن الوعي وضاع صوت بكائي وسط ضجيج الناس وأزيز الرصاص، والأنفاس الأخيرة لوالدي.. لم أستطع الوصول إليه بعد أن فقدت إحساسي بجسدي من شدة الصدمة.. وكنت سألقى المصير نفسه، لكن مشيئة الله أرادت لي أن أبقى حية لأكون شاهدة عيان على تلك الجريمة البشعة.. لقد غيرتني هذه الحادثة وتركت ندباً في روحي لم يستطع حتى الزمن شفاءه.

♦ وماذا أخذت من والدك المناضل الشهيد؟
♦ أخذت عنه الصدق مع الذات قبل أن أكون صادقة مع الآخرين، كان يعلمني أن أقاوم كل من يحاول أن يبتزني، وكان معجباً بالكثير من أفكار الإمام علي بن أبي طالب، والمهاتما غاندي، لذا كان يردد على مسامعي القول

لسلطان باشا.
♦ اغتيال والدك كان له أثر كبير في حياتك، كيف عشت تلك اللحظات؟
♦ بعد سنوات من الغربة قرر والدي العودة إلى لبنان، وفي ٢٨ سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٨٤ كان عنده اجتماع مع بعض قيادات الحزب التقدمي الاشتراكي، فأوصلته إلى مكان الاجتماع في منطقة المصيطبة في بيروت بسيارتي قبل أن أتوجه لعملتي في إذاعة (صوت الثورة العربية)، وعندما رجعت لأخذ والدي رأيت رجلين مسلحين يركضان وراءه، وكان يجري مبتعداً عنهما، حاولت اللحاق بهم بسيارتي حتى وصلت إلى شارع لم أتمكن من اجتيازه، فترجلت من سيارتي وبدأت أركض بحثاً عن والدي، غير أنه كان قد اختفى تماماً عن أنظارني.

بعد مدة وجيزة، لا أعرف بالضبط كم طالعت أو قصرت، لأنني فقدت الإحساس بالزمن، لاحظت حشوداً من البشر، وشعرت أن مكروهاً قد لحق بأبي، فجريت بأقصى سرعتي وأخذت أحاول أن أخترق تلك الحشود، دون أن أستطيع.. كانوا يحيطون بوالدي، واستطعت بصعوبة أن أرى الشخصين المجرمين اللذين

عدة في فقر مدقع، وكان والدي (مناضلاً) وشاعراً مقرباً من المفكر والسياسي اللبناني الراحل كمال جنبلاط، ولدت وعشت في كنف عائلة غنية، تملك الكثير من الأراضي.. والدي كان مغترباً في دولة الكويت، لذا كانت أحوالنا المادية على ما يرام، وفي العام ١٩٧٧، وبعد اغتيال زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وقتها كمال جنبلاط، أجبر والدي على اللجوء السياسي إلى بغداد، وتعرضنا لعمليات عنف وتهديد كثيرة بعد إبعاد والدي، وعاشت عائلتي حالة مخيفة من الفقر بعد إحراق بيتنا، ومصادرة أموالنا.. أجبرنا على الهجرة من قريتنا، واضطرت والدتي للعمل كخياطة لتؤمن لنا قوتنا، وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة، إلا أننا لم نكن نطلب مساعدة أحد، وتعلمت أنا وأسرتي ألا نحتاج أحداً سوى الله ثم أنفسنا.

♦ ومتى بدأت في العمل الصحفي؟

♦ تقدمت لبرنامج (استوديو الفن) عن فئة التقديم التلفزيوني، وتمكنت من الفوز بالمركز الأول في تلك المسابقة، رغم صعوبة ذلك على فتاة (قروية) في برنامج كهذا وقتها. بقيت في تلك اللحظات، وقلت إنني لا أحب التقديم، لكنني تعلمت أن النجاح هو أمر صعب ومكلف، والحفاظ عليه أكثر صعوبة وتكلفة.. وخلال عملي في الصحافة تابعت دراستي الجامعية في كلية الآداب قسم الفلسفة، وكان عمري عندما بدأت العمل ١٦ سنة فقط، وقد كتبت الكثير من المقالات، وعملت مع أسماء تلفزيونية كبيرة، ومن المحطات المهمة في تلك المرحلة من عمري، إجرائي لقاءً صحفياً مع قائد الثورة السورية الكبرى أثناء الاحتلال الفرنسي لسلطان باشا الأطرش، والذي كان معتكفاً وقتها، ورفض إجراء أي لقاءات صحفية، وقد أثار لقائي به ضجة كبيرة عندما نشر في مجلة (مشوار) اللبنانية، وتسائل كثيرون كيف استطاعت فتاة في هذا العمر أن تحصل على لقاء مع شخصية كبيرة كسلطان الأطرش؟ الأمر الذي عجز عنه صحافيون كبار.

♦ وكيف تمكنت من الحصول على هذه الانفرادة؟
♦ الحقيقة أن تمكنتي من الحصول على هذه الانفرادة الصحفية مع ذلك الزعيم الكبير لم يكن (شطاراً) مني، فوالدتي هي التي قدمت لي تلك الفرصة، لوجود علاقات جيدة بينها وبين بعض أقارب سلطان باشا الأطرش، وأذكر موقفاً طريفاً هنا، حيث اشترطت والدتي علي أن أجري لقاءً مع النجم اللبناني عبد المجيد مجذوب، الذي كان محط إعجاب الكثيرين ومنهم والدتي، فاستجبت لطلبها، وكان لقائي مع عبد المجيد هو المعبر الذي أوصلني

رغم الانكسارات بقيت قوية نضال أحمدية: خلقت وبين عيناي كلمة (لا)

♦ لا تقف في الطابور.. متمرده.. هكذا تصف نفسها، ويصفها البعض بصاحبة القلم الصدامي.. أخذت إصداراتها الأدبية المركز الأول على الكتب الأدبية المشاركة في معرض بيروت الدولي للكتاب مؤخراً.. صورت أكثر من ٢٠٠٠ ساعة تلفزيونية، وأسست لثمط جريء من البرامج الحوارية، وهي أول من قدم برنامجاً تلفزيونياً للمرأة، بعيداً عن فكر الحريم..

■ أبو ظبي - عبد الرحمن عميرين
تصوير - مؤيد عبيدو

مؤسسة قناة ومجلة (الجرس) الإعلامية والأدبية نضال أحمدية ضيفة (المنارة) في هذا الحوار:

♦ تصفين نفسك بالتمردة.. لماذا؟
♦ أنا سيدة حرة، أرفض الاصطفاف في الطابور كالأخرين، لا أخشى النقد والتعليق ولا أجامل، لكن نظرتي للأمور مهذبة.. فأنا (محببة لعملتي)، وأقول رأبي (بالوردة لا بالسكين).. أما التمرد فهذا طبيعي، وهذا أسلوبني.. شاء من شاء وأبى من أبى.
♦ من هي نضال أحمدية، وما التجارب التي صقلت شخصيتها؟

♦ نضال أحمدية امرأة، على الرغم من كل الانكسارات بقيت قوية، حياتي مليئة بالمحطات الحافلة والمثيرة، أنتمى في الأصل إلى عائلة غنية، لكنني عشت سنوات



المأثور (الظالم والمظلوم في النار)، فلا يجوز للمظلوم أن يسكت عن ظالمه بأي حال من الأحوال.. وتعلمت من والدي كذلك أنه لا توجد حقائق مطلقة في الكون، وبالتالي لا يجب أن أتشبث برأيي عندما أشعر أنه خاطئ، وعلينا بناء على ذلك أن نتقن فن الاستماع للآخر لنتأكد من صحة قناعاتنا وأفكارنا.

❖ هل صحيح أن التهديدات بالقتل كانت وراء ابتعادك عن السياسة ودخولك للصحافة الفنية؟
 ** ليس بشكل مباشر، لم يكن للتهديدات أثر بقدر ما كان لتعديل مقالاتي واختصارها قبل النشر أثر في استيائي من الصحافة السياسية، لكل صحيفة سياسة، ولكل مدير تحرير وجهة نظر، وكان كل ما ينشر من مقالاتي يتم تعديله وقصه ليتناسب مع وجهات نظرهم وسياسات أحزابهم، وهذا أمر لا يناسبني أبداً، فقد خلقت وبين عيني كلمة (لا)، ثم إن مقتل والدي أمام عيني أثر أيضاً، ثم قتل صديقي عاصم بدر الدين سنة ١٩٨٧، فتبلور قراري بالابتعاد عن الصحافة السياسية، وكذلك أسهم إنجابي عام ١٩٨٨ في توقيفي عن تعاطي السياسة، ناهيك عن أن الصحافة السياسية في لبنان عبارة

عن دجل وأكذوبة كبيرة للأسف.

❖ لكن المشكلات لاحقتك حتى إلى الصحافة الفنية.. لماذا؟

** المشكلات التي واجهتني في الصحافة الفنية ربما سببها قديمي من خلفية صحفية أخرى، أنا متخصصة ولدي رؤيتي الخاصة والقدرة على تحليل وفهم ونقد الأمور بشفافية وحرفية ومهنية عالية.. المصيبة في المناخ الفني من وجهة نظري أنه لم يستوعب تمردني، فقد دخلت الساحة الفنية كجنرال وليس كصحفية مبتدئة، ثم إنني حاورت قادة ورموزاً، وهذا يعني أن لا أحد من الفنانين يبهرنني على الإطلاق، ولم أحابي أو أجمال فناناً أو فنانة كما اعتادوا أن يعاملهم الصحفيون، كل هذه الأمور جعلت الفنانين (أو من يسموا بفنانين) يشنون هجوماً ضدي على كل الأصعدة، ووصلت حتى تدبير محاولة لقتلي.

❖ من أين تستقي أخبارك، خصوصاً أن الأخبار التي تتقيلها سرية ويصعب اقتضاؤها؟

** أقسم أن الأخبار هي التي تأتي إلي وأنا لا أبحث عنها أبداً، بل وتصلني أخبار يحرص أصحابها كل الحرص على أن أكون آخر شخص

يعلم بالأمر، لكنني أعلم بالأمر رغم كل تكتمهم.. وتؤكد أنني لم أنشر خيراً يوماً ملفقاً أو يفقد للمصداقية، أو كنتيجة خلاف بيني وبين أحدهم أو غير ذلك..

❖ شهدنا مؤخراً موجة مصالحة بينك وبين أسماء فتية بارزة، ألا تلاحظين أن تزامن هذه المصالحات مع إعلانك عن قرب صدور مذكراتك أمر مريب؟

** الحقيقة أنت أول من يسألني هذا السؤال، وسؤالك مهم للغاية وكنت أفكر منذ أيام هل للأمر علاقة بمذكراتي؟، لكن ولأكون صريحة معك، لم يطلع على مسودة المذكرات أحد، فقط إنسانة واحدة ساطلها على المذكرات قبل صدورها لتحذف منها أي شيء قد لا ترغب بأن ينشر، وهي السيدة الكبيرة ماجدة الرومي، وأنا أعرف أنها لن تحذف شيئاً مما ورد في المذكرات وله علاقة بها، لكن لاحترامي الكبير وحببي الأكبر لها، سيكون لها كامل الصلاحية فيما تراه مناسباً.

❖ وماذا جاء في مذكراتك قد يجعل أحداً يخشاه؟

** المذكرات مكتوبة بطريقة السرد القصصي، وبتقنية (الFLASH باك).. لن أتحدث عنها أكثر من ذلك، لكن سأقول من خلال مجلتكم وللمرة الأولى إن هذه المذكرات ستحتوي على خلاصة تجربتي في الصحافة، وإن فيها من الأحداث والمعلومات والحقائق عن أشخاص وفنانين ونجوم يشيب لها (شعر الرأس)، ولم أغفل فيها شيئاً حتى أدق التفاصيل، (وكل واحد غلطان يعرف حالوا).

❖ بالحديث عن الصحافة، كيف تجدين صحافة وصحفي هذه الأيام؟

** الصحافة العربية ميثوس منها، والمشكلة أن بعض صحفيينا -وليس الكل- أصبحوا أبقاقاً للفنانين أو للسياسيين أو للمتنفذين أو للأثرياء أو... الخ.. ليس لدينا صحافة بالمعنى الكامل للكلمة، فاليوم الصحفيون يحضرون المؤتمرات الصحفية ويكتفون بسماع ما يقال لهم (وتترغل) أقلامهم حسب المصالح والأهواء.. لا يجب أن يكون الصحفي أو الصحفية معجباً بالفنان، وأن يبهرج ويهمل ويمجد للفنان، فهذه ليست صحافة، والصحفي المحترم يحترم قراءه، من خلال شعوره بالمسؤولية ومهنيته التي يجب أن تعلق فوق كل اعتبار، فهو يصنع رأياً عاماً، لذا أحرص في مجلتي أن أقدم المادة الصحفية الصادقة، بعيداً عن الرياء ومحاباة الآخرين، وكذلك الأمر في قناة (الجرس).. أنا لم أحضر مؤتمراً صحفياً في حياتي سوى مرة واحدة، وكان وقتها للفنان الكبير محمد صبحي، ولأن المؤتمر كان له، وهو شخص صادق ونزيه وصديق عزيز جداً.. أناشد الصحفيين أن ينقدوا الصحافة العربية، وأن يتأفوا بحالها.

